التسوية وقضايا الأمن المتبادل

د. جمال مظلوم

تمتلىء الساحتان، العربية والدولية، بالعديد من الاتجاهات المتعارضة حول الموقف الحالي والصراع في الشرق الاوسط، حيث يتردّد الحديث عن جهود التسوية من الاطراف المتصارعة كافة، ومن ذوي الاهتمام بالسلام في الشرق الاوسط؛ وفي الوقت عينه نقرأ عن احتمالات الحرب ونشوب الصراع من جديد في المنطقة.

فعن جهود التسوية، كانت الآمال معقودة، منذ بدأ الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، في نهاية العام ١٩٨٨، على بدء انفراج الازمة، وان الولايات المتحدة الاميركية، بالتأكيد، ستقوم بالضغط على الجانب الاسرائيلي، من اجل تحقيق السلام في الشرق الاوسط. الّا ان المتتبع لتصريحات المسؤولين عن الحوار يجد خلاف ذلك. فطبقاً لبعضها، ان جولة الحوار الاميركي ـ الفلسطيني الرابعة انتهت بتسجيل التباعد بين موقفي الطرفين، لاستمرار تمسّك الجانب الاميركي بخطة اسحق شامير، كمدخل لأية عملية تسوية في المنطقة، وان الحوار الاميركي ـ الفلسطيني قد وصل الى طريق مسدود ونتائج سلبية[١].

وعلى الجانب الآخر، تعدّدت الدراسات من الجانبين، العربي والاسرائيلي، عن احتمالات الحرب وسيناريوهاتها في الفترة المقبلة؛ بل ان بعض الكتاب حدّد شكل، وتوقيت، الحرب. ومن هذه الكتابات نجد ان توقّعات الحرب ستنشأ في أي من الحالات الآتية[٢]: ١ ـ قيام نوع من التوازن الاستراتيجي بين سوريا واسرائيل؛ ٢ ـ قدرة الطرف العربي، في اطار فردي أو جماعي، على تطوير الخيار النووي؛ ٣ ـ قيام حكومة أكثر عداء لاسرائيل في لبنان؛ ٤ ـ تصاعد الانتفاضة الى نقطة حادّة بالنسبة الى اسرائيل؛ ٥ ـ حدوث تطوّر في البنية السياسية ـ الاقتصادية العربية بشكل استراتيجي؛ ٦ ـ أزمة موارد المياه؛ ٧ ـ ضعف الالتزامات الغربية تجاه الأمن الاسرائيلي؛ ٨ ـ قيام دولة فلسطينية ذات مواصفات محدّدة.

الى ذلك، نجد مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ـ أبيب قد أعدّ دراسة بقدرة الجيوش العربية، وبقوتها، في المواجهة في أية حرب مقبلة تقع في منطقة الشرق الاوسط، وقدرت خسائرها، في الجانب الاسرائيلي، بثلاثين ألف قتيل ومئة ألف جريح؛ وفي الجانب العربي بمئة ألف قتيل ومئتي ألف جريح[٣].

هذا عن الاتجاهات المتشدّدة والمنادية بالقتال، من اجل حسم الصراع في المنطقة. أمّا وزير الدفاع المصري، الفريق الاول يوسف صبري ابو طالب، فقد صرّح، في اثناء زيارته للولايات المتحدة الاميركية، في النصف الاول من آب (اغسطس) الماضي، بأن مصر لا تمتلك اسلحة كيميائية، ولا